دور بولس في إدخال التأثيرات اليهودية على النصرانية

د. ريم بنت محمد بن فحيمان الجهني
أستاذ مساعد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية
al.juhaaani@gmail.com

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة دور بولس في إدخال التأثيرات اليهودية على المسيحية، حيث قامت بتتبع الكثير من العقائد التي ظهرت بظهور بولس وبيان التشابه بين هذه العقائد وبين نظائرها في اليهودية، وقد استعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن، وانتهت إلى جملة من النتائج والتوصيات أما أهم النتائج فهي أن "بولس" لعب الدور المحوري في إعادة صياغة النصرانية وتطعيمها بكثير من العقائد التي لا تمت إليها بصلة خاصة من ديانته الأولى (اليهودية) ابتداء من فكرة الألوهية التي صبغت على المسيح، إلى جانب فكرة القربان المقدس التي أُخِذت أخذًا من اليهودية، فضلًا عن فكرة الطقوس والأعياد والبعث والقيامة والدينونية التي لا يوجد في الأناجيل، ما يعززها على النحو الذي عرض له بولس. وأما التوصيات فأهمها: توصي الدراسة بتركيز البحوث المستقبلية على تحليل "لاهوت الآباء" (كأغسطين والأكويني) لتتبع أثرهم في التحولات الدينية والسياسية، وضرورة إجراء دراسات مقارنة بين رسل المسيحية لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف وتحديد مكمن التأثير بينهم. كما تحث الدراسة على فحص المبادئ البروتستانتية ومقارنتها بالأصول الإسلامية، خاصة في الجوانب المتعلقة بنبذ الخرافات ومحاربة السلطة الكهنوتية، للوقوف على أسباب هذا التشابه الجوهري.

الكلمات المفتاحية: اليهودية، النصرانية، بولس، الفداء، الطقوس.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٠/١٠م
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٣٠م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٣١

الإحالة: الجهني ، د. ريم بنت محمد فحيمان ، ٢٠٢٥، دور بولس في إدخال التأثيرات اليهودية على النصرانية، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٥٢، ص ص ٧١١-٧٣٦.

The Role of Paul in Introducing Jewish Influences into Christianity

Dr. Reem bint Mohammed bin Fahiman Al-Juhani

Assistant Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, Faculty of Sharia, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia

Received (date): 10/10/2025
Accepted (date): 30/10/2025
Published (date): 31/12/2025

Abstract:

This study examines the role of Paul in introducing Jewish influences into Christianity by tracing numerous doctrines that emerged with his appearance and demonstrating the similarities between these beliefs and their Jewish counterparts. Employing a descriptive, analytical, and comparative methodology, the study reached several findings and recommendations. The most significant finding is that Paul played a pivotal role in reshaping Christianity by grafting onto it many foreign doctrines, primarily from his original faith (Judaism). These include the deification of Christ and the concept of the Holy Sacrament, as well as rituals, feasts, and notions of resurrection and judgment that lack the same emphasis in the Gospels as presented by Paul.

Regarding the recommendations, the study suggests focusing future research on analyzing "Patristic Theology" (such as that of St. Augustine and Thomas Aquinas) to track their impact on religious and political shifts. It also emphasizes the need for comparative studies between the Apostles to identify points of convergence, divergence, and the source of influence among them. Furthermore, the study urges an examination of Protestant principles in comparison with Islamic foundations, particularly regarding the rejection of superstitions and the struggle against clerical authority, to understand the reasons behind these fundamental similarities.

Keywords: Judaism, Christianity, Paul, Redemption, Rituals.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، منْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

كان لبولس دور كبير في إعادة صياغة النصرانية وإدخال كثير من العقائد المختلفة على نظامها، حتى قيل: إن بولس هو المؤسس الأول لهذه الديانة على شكلها الحالي، وهذه حقيقة شهدت بها أقلام كثير من الدراسين لهذه الديانة، فكثيرا ما يتم النظر إلى عقيدة من هذه العقائد ويظهر أن مبدأها كان على يد بولس، ويمتد النظر فيظهر أنه استعارها من الملل المختلفة.

وقد حشد خيال بولس أفكارا مختلفة وألبسها للمسيحية حتى بدت ديانة جامعة للمتقابلات المختلفة، وقد حظيت اليهودية على وجه الخصوص بتأثيرات قوية في المسيحية؛ كونها ديانة بولس في الأساس وكونه أراد نزع الجماهير عنها بصياغة ديانة تتشابه معها في بعض الأسس وتختلف عنها في التفاصيل. ويستعرض هذا البحث تأثيرات اليهودية على النصرانية متتبعا يهودية بولس والأسباب التي جعلته يلصق بعض طقوسها وعقائدها في المسيحية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تكتسب دراسة دور بولس في إدخال التأثيرات اليهودية على النصرانية أهمية علمية كبيرة؛ لما لبولس من أثر بالغ في إعادة صياغة العقيدة المسيحية وترسيخ عدد من المفاهيم والطقوس التي لا يقوم كثير منها على نصوص صريحة في الأناجيل، بل تتقاطع بوضوح مع نظائرها في اليهودية. كما تسهم هذه الدراسة في الكشف عن جذور تلك العقائد وتحليل مسار انتقالها، بما يعزز فهم التحولات اللاهوتية والفكرية التي شهدتها النصرانية في مراحلها الأولى، ويثري مجال الدراسات العقدية المقارنة.

وتتمثل أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط الآتية:

- إبراز الدور المحوري لبولس في إدخال عقائد وطقوس ذات جذور يهودية إلى النصرانية.
- الكشف عن أوجه التشابه بين بعض المعتقدات المسيحية ونظائرها في اليهودية.
- بيان أثر الخلفية الدينية لبولس في صياغة لاهوته وتوجهاته العقدية.
- سدّ نقص نسبي في الدراسات العربية التي تناولت هذا الجانب بالدراسة التحليلية المقارنة.
- الإسهام في تعميق الفهم العلمي لمسار التحولات الدينية في المسيحية المبكرة.

أهداف الدراسة

- التعرُّف على الجذور اليهودية لبولس ودورها في صياغته للنصرانية.
- بيان العقائد المختلفة التي أدخلها بولس في المسيحية.

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات السابقة تناولت جانب أو أكثر من لاهوت بولس ومصادر عقائده أذكر منها:

١. **بولس شاؤول المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية.. حياته و أفكاره وتأثيره على النصرانية**، د. إسماعيل صديق عثمان إسماعيل، بحث من (٣٢) صفحة منشور بمجلة الإنسان والمجال –معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية- المركز الجامعي نور البشير بالبيضّ – الجزائر، العدد (٤) أكتوبر ٢٠١٦م.

٢. **"دور بولس في صياغة النصرانية" ثائر حلاق**، منشور بمجلة كلية أصول الدين بالجامعة الأسمرية بليبيا، ويقع في ٢٦ صفحة سنة ٢٠١٧، غير أنه تعرض بالإشارة إلى بعض العقائد التي ابتدعها بولس في الجانب العقدي والجانب الاجتماعي والتشريعي، في قرابة ١٢ صفحة وإن كان ذلك على وجه الإجمال.

٣. **بولس و أثره في النصرانية**، بوسعد بوجناح، مجلة الإحياء كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، المجلد: ٢١، العدد: ٢٦ سنة ٢٠٢١ بحث مختصر يقع في ١٦ صفحة تناول فيما يقارب نصفه سيرة بولس، ثم تناول في النصف الآخر بعض العقائد التي اخترعها بولس.

وتتفق دراستي مع هذه الدراسات في التوجه إلى دراسة شخصية بولس ولاهوته وبيان أثره في العقائد النصرانية، وتنفرد دراستي بأنها تناولت بالتفصيل العقائد التي استعارها من اليهودية وإثبات التشابه بين الديانتين على نحو يوحي باقتباس الأخيرة من الأولى.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي التاريخي المقارن، ومن خلال هذا المنهج تقوم الدراسة بالإجراءات الآتية.

خطة الدراسة:

تمهيد: التعريف ببولس.

المبحث الأول: يهودية بولس وطائفته

المطلب الأول: يهودية بولس

المطلب الثاني: طائفة بولس

المبحث الثاني: العقائد والطقوس اليهودية التي أدخلها بولس إلى النصرانية

المطلب الأول: فكرة الألوهية والفداء

المطلب الثاني: طائفة بولس

المطلب الثالث: التأثر باليهودية في الأعياد وفكرة البعث والقيامة

خاتمة بنتائج الدراسة

المصادر والمراجع

تمهيد في التعريف ببولس

١- مولده ونشأته:

هو بولس أو (شاول) ولد في سنة ١٠ من التاريخ الميلادي، بمدينة طرطوس[١]، وهي مدينة كانت في ذلك العهد من أعمال كليكيا، وقد ولد لأبوين يهوديين من نسل بنيامين، وينتمي أبواه إلى طائفة الفريسيين، وهذه الطائفة مشتهرة بالتعصب الشديد لليهودية، سواءُ ضد أشقائها من الطوائف اليهودية الأخرى، أو غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[٢].

وقد نشأ بولس في طائفة الفريسيين، تابعاً لأبيه في ذلك، ولم يحظ بالتأهل العلمي، أو التأدب الذي كان شائعاً في ذلك العهد، فلم يتعلم بولس تعليماً راقياً، ولم يدرس علوم اليونان التي كانت هي علوم هذا العهد؛ فقد حالت عنصرية قومه دون التعاطي مع علوم الآخرين، أو التأدب بآدابهم، فلم يكن الفريسيون يسمحون بأن يتأدب أبناؤهم بهذا الأدب اليوناني الخالص، وقد كان لذلك أثرُ على رسائله، حيث جاءت لغته ركيكةً خاليةً من البلاغة أو طلاوة العبارة[٣].

وفي مقابل ذلك يذكر البعض أنه كان يعلم كثيراً من لاهوتيات الاسكندرية الهلينية، وكان يعلم اللغة الإغريقية، متأثراً بطرائق التعبير الفلسفية وبأساليب الرواقيين، مما منحه القدرة على صياغة نظريةٍ دينيةٍ متكاملةٍ، وذلك قبل أن يسمع بعيسى عليه السلام[٤]، وجرياً مع هذه الفرضية فإن الشك يعتري يهوديته، وربما عزز الرأي القائل إنه لم يولد يهودياً، وإنما ادعى ذلك ليتزوج ابنة أحد كبار الكهنة، وليحصل على منزلةٍ هنالك، وإذ لم يحصل عليها بيهوديته، فقد مال إلى الإيمان بعيسى والدعوة إليه لينال هذه الزعامة[٥].

على كل حالٍ، تمضي الرواية الشهيرة إلى أن بولس انخرط في مهنة أبيه، والتي هي صناعة الخيام، لكي تكون مهنته التي يكسب منها قوته، وينال منها لقمة العيش، ثم تلقى شيئاً من اللاهوت اليهودي في المجمع الديني القائم في المدينة، ثم أرسله أبوه إلى أورشليم، وهناك كما يقول بولس نفسه: "تعلم عند قدمي غمالائيل على طريقة الناموس الدقيقة"[٦].

٣- التحول نحو المسيحية

لم يؤمن شاول بعيسى منذ أن ظهرت دعوته، ويحدثنا سفر أعمال الرسل عن أحداث اضطهاد كثيرةٍ، كان بولس أحد المشاركين فيها، وذلك باعتراف بولس بنفسه، فقد شارك في مؤامرة قتل استفا نوس، وكان -كما في سفر الأعمال- يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت، ويجر رجالاً ونساءً، ويسلمهم إلى السجن"، و"تقدم إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات، حتى إذا وجد أناسًا في الطريق رجالاً أو نساءً يسوقهم موثقين إلى أورشليم"(٧).

وبينما هو في الطريق إلى دمشق، بتكليفٍ من الكاهن للقبض على الهاربين المنشقين عن اليهودية، يحصل التحول الكبير في حياته، حيث "أبرق حوله بغتة نورُ من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له:(شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟) فقال من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده... وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً. فنهض شاول من الأرض، وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا، فاقتادوه بيده، وأدخلوه إلى دمشق وبقي ثلاثة أيام لا يبصر"(٨).

ثم يمرض بولس لفترة يسرق فيها العمى نور عينيه، ويقعده المرض على عقبيه، حتى يشعر بهاتين اليدين الحانيتين "تلمسان وجهه وتسكنان ألمه "فللوقت وقع من عينيه شيءُ كأنه قشورُ، فأبصر في الحال وقام واعتمد، وتناول طعاماً فتقوى". وبعد بضعة أيامٍ من ذلك الوقت، دخل مجامع دمشق وقال للمجتمعين فيها: إن عيسى ابن الله"(٩).

ودخل بولس في المسيحية، وتوجس منه المسيحيون نظراً لتاريخه القريب، لكن برنابا "أخذ بيده وأحضره إلى الرسل، وحدثهم كيف أبصر الرب، وإنه كلمه، وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع"(١٠).

ومنذ ذلك الحين أصبح بولس مسيحياً، أي أحد هؤلاء الذين يهددون نظام الدولة بلغة ذلك العهد، فانقلبت عليه السلطة، وانقلب عليه طائفة من اليهود، الذين أوعزوا إلى حاكم دمشق بالقبض عليه وتعذيبه، فلاذ بالفرار إلى أورشليم وانضم إلى بطرس فنعم بالأمان في كنفه، ثم أخذ يطوف البلاد يدعو إلى المسيحية، يخطب بالمجامع، ويبعث بالرسائل إلى هنا وهناك، وبفضل ما أوتي من جدلٍ وطلاقةٍ، وبفضل ما أوتي من قدرةٍ على التوفيق بين أساطير البلدان وبين تعاليم المسيح، ذاع صيته وانتشرت دعوته، ودان كثير من الناس بتعاليمه.

٤- وفاته:

تعرض بولس لابتلاءاتٍ متكررةٍ بسبب هذه الدعوة، ويحكي بولس في صدد الدفاع عن نفسه إزاء من يقول إنه يستفيدٌ مادياً من دعوته، فيقول: إنه "جلد سبع مراتٍ، ورجم مرة، وتحطمت به السفينة ثلاث مراتٍ"، لكن أشد فترات ابتلاءاته هي التي اتصلت بوفاته، فحين انتهى المطاف به إلى أورشليم، قبض عليه نفرٌ من الغوغاء، وخضع لسلسلة محاكماتٍ حمل في آخرها إلى إيطاليا.

فغضب منه اليهود بسبب موقفه من الناموس، وغضب منه المسيحيون بسبب موقفه من الختان، حيث كان يرى مخالفة اليهود في الختان، وكان هؤلاء المسيحيون على مذهب نصارى أورشليم، فوضع في السجن، وأخذ يكتب لأتباعه ويستقبل منهم الرسائل، وهي الرسائل التي أثرت عنه واشتهر بها، وضم الكتاب المقدس منها أربعة عشر رسالةٍ، والتي تعتبر أحد أهم مصادر المسيحية، بما اشتملت عليه من مبادئ اعتقاديةٍ وتعاليم خلقيةٍ وشرائعَ عمليةٍ[١١].

أُطلق سراح بولس من السجن، فسافر إلى آسية وأسبانيا، وعاد منهما إلى الدعوة، وألفى نفسه مرةً أخرى سجيناً في رومة. وتدل رسائله الأخيرة على أنه كان مشتتاً، فتارةً يبشر بقدوم المسيح المخلص، وتارةً يلوم انتظار هذا المسيح، كما في رسالته لأهل تسالونيكي، التي يلومهم فيها على إهمال شؤون العالم، انتظارا لقدوم المسيح المخلص، وكان من ثمرة هذا التردد أنه حاول التوفيق بين اعتقاده الأول في الرسالة الأولى وبين الاعتقاد الأخير، لينتهي إلى أن رؤية المسيح أو مجيء المسيح ستكون بعد الموت، ليكون الأمل في الاتحاد بالمسيح في السماء بعد الموت بدلاً من الاعتقاد بعودة المسيح إلى هذه الأرض مرةً أخرى[١٢].

وفي هذه المرة خضع لمحاكمةٍ، كانت خاتمة المطاف، فأدين بتهمة العمل ضد أحكام قيصر، فحكم عليه بالإعدام وقتل، لكن بعض المؤرخين يجزم بأنه قتل في عهد نيروان، مع غيره من المسيحيين الذين قتلوا بعد حريق روما سنة ٦٤، الذي اتهم فيه المسيحيون فقام نيرون بالتنكيل بالمسيحيين، وكان هو واحدا منهم، وتصل بعض التقديرات لسنة وفاته بأنها سنة ٦٦ أو سنة ٦٧م[١٣].

المبحث الأول: يهودية بولس وطائفته

المطلب الأول: يهودية بولس

ذكرت الدراسة في ترجمة بولس أنه ولد يهوديًا لأبٍ يهودي، وهو في الأساس يهودي لم يحظ بالتأهل العلمي الكافي الذي يجعله من رؤساء اليهود لذلك العهد، ولعل الجهل الغالب عليه هو الذي حمله على اضطهاد المسيحيين بل المضي في رحلة إلى حاكم الشام ليشي بمجموعة من المؤمنين بالمسيح هربت هنالك[١٤].

واشتغل بولس مع أبيه بصناعة الخيام ليكسب قوت يومه، لكن كما يبدو كان يدري عرف شيئا من العقائد السائدة لعهده، وقد بدا متأثراً بطرائق التعبير الفلسفية وبأساليب الرواقيين، مما منحه القدرة على صياغة نظريةٍ دينيةٍ متكاملةٍ، وذلك قبل أن يسمع بعيسى عليه السلام[١٥].

وتلقى كذلك شـيئا من اللاهوت اليهودي في المجمع الديني القائم في المدينة، ثم أرسـله أبوه إلى أورشـليم، وهناك كما يقول بولس نفسـه: "تعلم عند قدمي غمالائيل على طريقة الناموس الدقيقة"(١٦).

ثم انتقل إلى مدينة القدس ومدينة القدس هي موطن اليهود والتي تتوزعها الطوائف اليهودية على اختلافها، ولكنه في هذه المرة لم يدرس على كبار رجال اللاهوت الفريسـي بل على العكس من التوقع ذهب ليتلقى العلم على أحد رجال اللاهوت الصـدوقي، وهو غمالائيل صـاحب الطريقة الجدلية والسفسطائية في بعض الأحيان، في تفسير الكتاب المقدس، والتي وضحت في التلمود. وقد كان لهذه النشأة التي تضافرت عليها عوامل التعصب أثراً في بقاء بولس إلى آخر أيامه يهودياً، سوءاً في عقله أو في خلقه، برغم نشأته في هذه البيئات الوثنية التي تشيع فيها أفكار أفلاطون وأرسطاليس وغيرهم من فلاسـفة اليونان، ولم يُرَ يوما ما شـاكاً في عقائد موسـى، أو خالعاً لمبدأ الجبر من ركام أفكاره، وظل يقول في عزةٍ وفخارٍ: "إن اختيار الله وحده هو طريق النجاة(١٧).

ثم حدث التحول الشـهير حينما رأى طيف المسـيح وهو في الطريق إلى دمشـق، بتكليفٍ من الكاهن للقبض على الهاربين المنشـقين عن اليهودية، يحصـل التحول الكبير في حياته، حيث "أبرق حوله بغتة نورُ من السـماء، فسـقط على الأرض وسـمع صـوتاً قائلاً له: (شـاول، شـاول، لماذا تضـطهدني؟) فقال من أنت يا سـيد؟ فقال الرب: أنا يسـوع الذي أنت تضـطهده... وأما الرجال المسـافرون معه فوقفوا صـامتين، يسـمعون الصـوت ولا ينظرون أحداً. فنهض شـاول من الأرض، وكان وهو مفتوح العينين لا يبصـر أحدا، فاقتادوه بيده، وأدخلوه إلى دمشـق وبقي ثلاثة أيام لا يبصر"(١٨).

ويتعافى بولس مما نزل به ولا يكتفي بالتحول إلى المسـيحية بل يصـبح أحد رجالاتها الداعين إليها، مستخدما في ذلك معرفته الواسعة بالعقائد والنحل وذكائه وقدرته على التوفيق بين مختلف الأفكار وبين المسـيحية ليجعل منها عقيدة ذات قوةٍ تسـتطيع أن تحرك العالم بأسـره، واسـتطاع بصـبره الشـبيه بصـبر رجال السـياسـة، أن يمزج مبادئ اليهودية وغيرها من العقائد بهذه النحلة الوليدة ليبدأ بها مرحلة جديدة كانت بداية العصور الوسطى(١٩).

المطلب الثاني: طائفة بولس

ينتمي بولس إلى الطائفة الفريسـية وهي طائفة من طوائف اليهود التي وجدت في مدينة القدس قبيل ميلاد المسيح إلى جانب طوائف أخرى أشهرها طائفة الصدوقيون.

أما طائفة الصـدوقيون فهم أصحاب الزعامة والوجاهة وهم الذين يعزى لهم الجاه والمنصب والرياسـة وعلو الكعب والكلمة المسـموعة وهم من جهة أخرى أصـحاب توفيق بين النظم

الاجتماعية والتمتع بالحياة والتفاعل والتعايش مع الأنظمة السائدة في ظل الدولة الرومانية.

وتنتسب فرقة الصدوقيين إلى كاهن لهم كان في حدود سنة ٣٠٠ق. م، يسمى صادوق، ويتميَّزون بعدة خصائص منها: أنهم لا يؤمنون بالتلمود وسائر الروايات الشفوية، وإنما يقرون بالتوراة فقط، وهي الأسفار الخمسة، والبعض يعزو إليهم الإقرار بالعهد القديم كله. كما ينسب إليهم تأليه عزير كما مضى، إلى جانب أنهم ينكرون القضاء والقدر، ويزعمون أن الإنسان له إرادة حرة، ولا يتدخل الله في شيء من أفعال الإنسان في الخير أو الشر، كما يقولون بأنه لا وجود للملائكة[٢٠].

كانوا كذلك ينكرون البعث والقيامة ويرون أن الأرواح تموت مع أجسادها، ومن أجل ذلك لم يرَوْا فائدة من الزهد والعفاف وغيرها من الفضائل، فلا جزاء للصالحين ولا نعيم مدخر للأولياء والزاهدين، ومن ثم أقبلوا على الدين كشأن الطبقات الأرستقراطية وتماهيًا مع النظام الاجتماعي السائد لهذا العصر، فبلا ريبٍ يؤدي أي تنازع مع السلطة الحاكمة إلى إفقادهم مكانتهم ووجاهتهم بل ربما وجودهم بالكلية كما كانت العادة مع اليهود قبل هذا التاريخ؛ ولهذا "فقد كانوا أقرب اليهود إلى الأخذ بالحضارة اليونانية وعادات المعيشة في البيئات الرومانية، ومنهم من كان يدين ببعض المذاهب الفلسفية؛ كمذهب أبيقور، كما كان مفهومًا في ذلك العصر، وقد كان الشائع عنه يومئذ أنَّه مذهب اللذة الحسية والمتعة بالترف والنعيم، ولكنهم في الواقع لا يناقضون سنتهم وسنة أمثالهم في كل زمن، فإنهم يُحافظون على نظام المجتمع؛ لأنَّهم أصحاب اليد الطولى عليه، ولهذا يحبون متاعه ونعيمه، ويوفقون بينهم وبين أصحاب السلطان السياسي، وقد كانوا يومئذٍ من اليونان والرومان ... وقد كانت الحملة على السيد المسيح بقيادة اثنين من كبار الكهنة الصدوقيين، وهما «حنانيا» و«قيافا»، ولم يكن في ذلك عجب؛ لأنَّ الصدوقيين جميعًا يُحافظون على سلطان الهيكل، ويُحافظون على النظام القائم، أو لا يستريحون إلى الثورة والانقلاب"[٢١].

وفي مقابل هذه الطائفة كانت طائفة الفريسيين تلك الطائفة التي ينتمي إليها بولس، والفريسيون واحدها فريسي، وهي كلمة آرامية تعني ذا الرأي والعلم بالأمور، والبعض يرى أنها عبرية أصلها " فروشيم "، ومعناها " المنعزلون أو المفروزون، وعندئذ يكون هذا الوصف منتزعا من الكتاب المقدس. أي هم المختارون من قبل الرب كما جاء في سفر اللاويين "وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي"[٢٢].

وقد اتصفوا بصفات كثيرة تناقض تماما صفات الصدوقيين ما جعلهم أقرب الفرق اليهودية للثورة ولو كلفهم ذلك حياتهم وقد كانت لهم ثورة مشهورة على قرار الملك «أنطيوخس» عندما أمر كاهن الهيكل أن يُضحِّي في مذبحه بالخنازير (سنة ١٦٨ قبل الميلاد) فقاموا قيامة رجل واحد،

وعرضوا أنفسهم للموت بالمئات والألوف كراهة لهذه البدعة النجسة، وحدث في عهد الرومان أن الوالي «بترونيوس» عجب من عنادهم في مقاومة الدولة الرومانية مع ضعفهم وقوتها، فسأل زعماءهم: كيف يخطر لكم أن تُحاربوا قيصر ولستم أكفاء لقوته؟! فقالوا: نحن لا نُحارب قيصر، ولا نزعم أننا أكفاء لقوته، ولكننا نموت على بكرة أبينا، ولا نُخالف الشريعة، وكشفوا رقابهم مستعدين لإثبات ما يقولون، واتصفت هذه الطائفة بجملة من الخصائص:

١- كثرة العدد وشيوع المبادئ والآراء، وحسن السمعة بين سواد الشعب وعِلْيَة القوم الذين لا يُخالطون الأجانب، وإن لم يكن بين أفرادها كثيرون في مرتبة الرؤساء والوجهاء، ومبادلة الصدوقيين كبرياء بكبرياء.

٢- الإيمان بسائر كتب العهد القديم مع التلمود، ويعتبرون التلمود هو الوحي الشفوي المنزل على موسى

٣- التمرد على نظام الهيكل واستبداد الكهان بالشعائر والمراسم، وفي مواجهة هذا الاستبدد دعوا إلى إقامة هذه الشعائر في البيوت بغير حاجة إلى الكهان المرسومين، ولكنَّهم لم يلبثوا أن جعلوا من كل بيت هيكلًا مقدس المراسم، فكانوا على ميلهم إلى السماحة ومقاومة الاستبداد «الرسمي» أشد من المتشددين.

٤- كانوا قياسيين أي أقرب إلى التصرف والقياس، أو أقرب إلى تحكيم العقل في مسائل النصوص والتقاليد، فكان الصدوقيون مثلًا يصرون على شريعة العين بالعين والسن بالسن ولا يقبلون الدِّية، وكان الفريسيون على عكس ذلك يفضلون الدِّية والمسامحة على القصاص.

٥- كان الصدوقيون أقرب إلى المادية والقواعد العملية وكانوا هم أقرب إلى الروحانية والآداب النظرية، أو آداب التأمل والتفكير.

٦- الإيمان بالبعث وقد كان إنكار البعث والحياة الروحية أشد ما ينكرونه على خصومهم الصدوقيين، ومن أجل هذا سبقوهم مراحل إلى انتظار الخلاص، أو انتظار المسيح المخلص في عالم الروح، غير مقيد بشروط الصولة والصولجان.

٧- كان شيوخهم وكهنتهمم هم معلمو المسيح في صباه على القول الراجح من أقوال المؤرخين[٢٣].

وقد أخذ بُولس تعاليم اليهودية على المذهب الفريسي، وتأثَّر بها وتعلم شيئا كذلك من المذهب الصدوقي عندما تتلمذ على غمالائيل اليهودي الصدوقي، فتعرف كثيرا عن اليهودية في مذاهبها المختلفة.

وقد كانت هذه المذاهب ذاتها متأثرة بنوعين رئيسيين من الفلسفة هي الفلسفة الرواقية والفلسفة الأبيقورية، وكل منهما فلسفة مادية تميل إلى توحيد المعتقدات الشرقية السائدة عند الهند وفي مصر وفي فارس وغيرها، وقد كان هذان المذهبان مع تناقضهما رد فعل لحالة واحدة غمرت البلاد اليونانية بعد انتصارها على الدولة الفارسية، وهي حالة الترف والبذخ واللهو والطغيان من جانب السادة، وحالة النقمة من جانب العبيد والمسخرين[٢٤]، ولعل هذا كان أحد أسباب نضوج فكرة الثورة والتمرد لدى بولس حيث لم يتمرد فقط على عقائد الصدوقيين الذين يشكلون المنافس التاريخي لفرقته بل كذلك تمرد على أهل نحلته أعني الفريسيين.

وفي مقابل هذا الرأي يذهب بعض المؤرخين إلى أن بولس لم يولد يهوديا وإنما ادعى ذلك ليتزوج ابنة أحد كبار الكهنة، وليحصل على منزلةٍ هنالك، وإذ لم يحصل عليها بيهوديته، فقد مال إلى الإيمان بعيسى والدعوة إليه لينال هذه الزعامة[٢٥].

وكيفما كان الأمر فقد عرف بُولس باليهودية وعرف كثيرًا من مذاهبها ومارسها شعائر وطقوسًا ودرسها آدابًا وعلومًا، وتكوَّنت لديه كذلك معرفة عامة بأظهر المذاهب وأبرز المعتقدات التي كانت شائعة لذلك العهد، ومن المشهور أن الحضارة الرومانية جمعت أخلاطًا كثيرا من العقائد والملل والنحل التي غزتها غزوا من قبل الشرق وخاصة مصر، ولم تزل تنخُر فيها قوامها حتى وصلت إلى قبائل الجرمان مؤثرة فيهم، وقد مكنته هذه المعرفة من مزج المسيحية بكثير من تعاليم وطُقوس عرفَها في اليهودية ومارسها وشاعت لزمنه، وفي هذا المعنى يقول المؤرخ ليو تولستوي: "بولس الذي لم يفهم تعليم المسيح، بل حمله على محمل آخر، ثم مزجه بكثيرٍ من تقاليد الفريسيين، وتعاليم العهد القديم... فأدخل أمياله هذه على الدين المسيحي فأفسده، ومن عهده ظهر التلمود، المعروف بتعاليم الكنائس، وأما تعليم المسيح الأصلي الحقيقي، فخسر صفته الإلهية الكمالية، بل أصبح إحدى حلقات سلسلة الوحي، التي أولها منذ ابتداء العالم، وآخرها في عصرنا الحالي، والمستمسكة بها جميع الكنائس"[٢٦].

ويشهد له المؤرخ Wells.G.H بالعلم التام باليهودية وهو ما ظهر أثره على صياغته للمسيحية فيقول: "كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية، فتراه على علم عظيم باليهودية والميتراسية، وديانة ذلك الزمان التي تعتنقها الإسكندرية، فنقل إلى المسيحية كثيرا من فكراتهم ومصطلح تعبيرهم، ولم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها، وهي فكرة ملكوت السماوات"[٢٧].

وفي كل هذه الأدلة ما يؤكد على امتلاء نفس بولس باليهودية وتشوُّفه إلى صياغة نسخة جديدة منها تحتوي على ما سبق، وتقضي على الصراع القائم بما تتجاوز به مذاهب الصدوقيين إلى آفاق ديانة عالمية كانت الأنفس تتطلع إليها.

إن كثرة الآلهة والمعبودات التي شاعت لذلك العهد تتضمن في تعددها بذور الرغبة في التوحيد فهي إن كانت تشير من وجه إلى تعدُّد وتنوُّع، فإنها تشير من جهة أخرى إلى تطلُّع وتشوُّف غاية ما في الأمر أنه لم يجد المرشد الهادي الذي يشير إلى المعبود الصحيح والإله القادر.

يقول العقاد: "وجملة ما يُقال عن الحياة الدينية يومئذ في العالم المعمور أنَّها كانت حياة تقليد أو حياة تطلع ورغبة في الاعتقاد عن بحث وبينة؛ أنفة من عقائد التقليد، وأنَّها كانت تجري في مجراها إلى «العالمية» التي تعم الناس، ولا تخص كلَّ أمةٍ بعقيدتها على حسب جنسها وأصلها، وأهم من هذه العالمية في النِّحل والمحافل «عالمية» في اللغة والثقافة حطمت أقوى الحواجز التي كانت قائمة قبل ذلك زهاء عشرة قرون؛ فقد كان العبرانيون يؤمنون أنَّ العبرية هي لسان «يهوا» الذي يخاطب به الأنبياء، ويُناجي به الكهان في المحاريب، فلم يلبثوا أن قبلوا الدعاء، واستمعوا إلى كتب الوحي باللغة الآرامية، وما يُشابهها من اللهجات السريانية، ثم سمحت طائفة كبيرة منهم بترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية في القرن الثاني قبل الميلاد، ثم استرسلت هذه الحركة إلى مداها في عصر الميلاد وما بعده، فكانت الآرامية هي اللغة التي بشر بها المسيح والتلاميذ، وكانت اليونانية هي لغة الأناجيل، وكانت السريانية لغة التوراة والإنجيل معًا، ولمَّا ينقضِ أكثر من قرن واحد على مولد السيد المسيح"(٢٨).

فلعل بولس لمس بنفسه هذا الاتجاه العام وهذا التأثر المتبادل بين النحل والعقائد، وهو اليهودي الذي يعرف ما اكتسبته اليهودية من غيرها، فانتهز الفرصة وسخر معرفته بهذه النحل، وعلى رأسها اليهودية، ليصوغ ديانة عالمية مخالفا بذلك عبارة المسيح في أنه أتى للعودة بخراف إسرائيل الضالة إلى حيث يعودون إلى رشدهم ويخلعون ضلالهم، فجعل منها ديانة عالمية استطاعت أن تغلب الامبراطورية الرومانية على أمرها وتنشر فيها أفكارها وتقضي على ديانتها الوثنية جاعلة من نفسها الديانة الأعلى والرسمية في تلك البلاد. وقد أفاده في ذلك تطلع الفريسيين إلى المسيح المخلص، والتفطن لأهمية التوفيق والتشبيك بين العقائد والنظم حتى جعل من المسيحية حقلا خصبا لكل الأفكار وكل النحل.

المبحث الثاني: العقائد والطقوس اليهودية التي أدخلها بولس إلى النصرانية

المطلب الأول : فكرة الألوهية والفداء

١- القرابين المقدسة بين اليهودية والنصرانية

عرفت اليهودية فكرة القربان والذبائح وغيرها من النذور والطقوس والرسوم، ويكاد القربان يشكل جزءًا رئيسيا من ديانتهم، فهو سبب رضا الرب الذي يطلب القربان بنفسه ليرضى عن بني إسرائيل ويدافع عنهم ويسبغ عليهم نعمته، وهذا ما أدركه نوح بنفسه – في نظر التوراة حيث

استطاع أن يتخلص بهذا القربان من اللعنة التي نزلت على الأرض، فقد جاء في سفر التكوين أن نوحا حين بنى مذبحا للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح، تنسم الرب رائحة الرضا وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان؛ لأن تصور قلب الإنسان شريرٌ منذ حداثته ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت، وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض(٢٩).

ويطلب الرب نفسه المذابح من خلال نبيه موسى فيقول: "لا تصنعوا معي آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب، مذبحًا من تراب تصنع لي وتذبح عليه مُحرقاتك وذبائح سلامتك غنمك وبقرك في كل الأماكن التي فيها أصنع لاسمي ذكرًا آتي إليك وأباركك"(٣٠)، كما يقول لموسى: "وهذا ما تصنعه لهم لتقديسهم ليكهنوا لي خذ ثورًا واحدًا ابن بقر وكبشين صحيحين وخبز فطير وأقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مدهونة بزيت من دقيق حنطة تصنعها، وتجعلها في سلة واحدة وتقدمها في السلة مع الثور والكبشين"(٣١).

إلى غير ذلك مما نجده في التوراة مصوّرًا قيمة القربان المقدس والمذبح والمحرقة، وغير ذلك مما يجلب رضا الرب على إسرائيل، وقد تطوَّرت فكرة القرابين إلى المائدة المقدسة كما سبق، غير أن التحوُّل الذي أصاب النصرانية هو أن اليهود كانوا يقربون العجول والجُزُر والخرفان إلى أن تأثرهم النصارى، فغيَّروا وبدَّلوا وعدَلوا إلى الخبز والخمر؛ لأن الخبز والخمر أقل تكلفة وأخف مؤنة(٣٢) وتعلَّقوا بالرمز كما سبق، لكن هذا الطقس بدوره لم يعد مجرد رمز طقسي لما حل بالمسيح وأنه يحضر هذا العشاء المقدس، بل بالغ الكاثوليك حتى زعموا يرون أن تحول الخبز والخمر إلى لحم المسيح ودمه هو تحول حقيقي(٣٣).

٢- أثر الفداء اليهودي في الفداء النصرانية

ولم يقف الأمر عند حد التأثر بالقرابين من النعم والأضاحي والقوت اللذيذ، بل تجاوز الأمر إلى التضحية بالإنسان نفسه لكن الإنسان هنا هو المسيح، وقد تقدَّم أن بولس وظف هذه الفكرة؛ ليجعلها الحلقة المنطقية للصلب، ويزيل الإشكال عن حياة المسيح الربانية، وموته الموسوم باللعنة على حد اعتقاد اليهود بأن من يصلب فهو ملعون كما في التثنية(٣٤)، وقد لقيت هذه الفكرة قبولاً ورواجاً عند المتدينين وغيرهم على حد سواء، خاصة أن أفكار الفداء والذنب أفكارٌ حاضرةٌ في اليهودية، تكررها الأسفار مرة بعد مرة.

وفكرة الفداء معروفة في اليهودية وغيرها، حيث كان من عادة الأمم أن تضحي بطفل، بل بطفلٍ محبوبٍ، لاسترضاء السماء الغضبى(٣٥)، وقد تقدمت نصوص التوراة في القرابين التي تجعل الإله يرضى ويرفع اللعنة عن بني آدم.

وقد جاء في سفر اللاويين عن يوم الكفارة "ومتى فرغ من التكفير عن القدس وعن خيمة الاجتماع وعن المذبح يقدم التيس الحي، ويضع هرون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه الى البرية، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيطلق التيس في البرية"(٣٦).

وقد جاءت فكرة الفداء لترفع عن المسيح خطيئته كما سبق وتؤهل للقول بالألوهية والقيامة وغيرها من العقائد التي شكلت محور اليهودية، وما هي إلا اختراعات من لدن بولس لكي يروج بها للنصرانية ويسحب الأرض من تحت أقدام اليهودية، وقد كان له ما أراد فقد كانت فكرة الفداء كافية لإثبات أن دم المسيح لم يذهب هدراً، بل وقع لغايةٍ عظيمةٍ هي الفداء والغفران(٣٧)، ثم الخلاص من الفساد الذي نزل بالبشرية.

ثانيا: فكرة الألوهية:

يعتبر التوحيد هو محور الديانة اليهودية وهم على وجه الجملة من أشد الناس رفضا لفكرة ابن الله وإن كانوا يصلون بأنفسهم إلى أنهم التجسيد الإلهي على الأرض، ويقولون بعقيدة شعب الله المختار، ومع ذلك فقد عرفت بعض الطوائف منهم بتأليه بعض الأشخاص كتأليه عزير ذلك الذي سجله القرآن عليهم(٣٨) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة التوبة، الآية: ٣٠.

وقطعًا ليس المراد كل اليهود، بل هي فرقة منهم أو فئة قالت بهذا القول فترة من الفترات ثم خفت هذا القول ولم يعد له مكان إلا في كتب التاريخ، وقد جاءت الآية بالتعميم على عادة اللسان العربي في ذلك وتحميلًا للساكتين أوزار القائلين بهذا القول الشنيع.

وقد نسب ابن حزم هذه المقالة إلى فئة الصدوقيين دون غيرهم(٣٩)، وذكر المقريزي: أن بعضهم هو الذي قال بذلك(٤٠).

والجاحظ وهو أسبق من هذين يفسر إطلاق هذه الكلمة على عزير فيذكر أن اليهود في هذا الإطلاق على قسمين:

القسم الخاص، وهو الذي ادعى بنوة عزير لله، وهذا الذي جاء القرآن بذمه، حيث ادعى بنوة عزير لما رأى من كرامته لما أعاد التوراة من تلقاء نفسه، بعد دروسها وشتات أمرها.

القسم العام: وهذا يدعي بنوة إسرائيل لله، وعلى هذا يكون كل ولد لإسرائيل ابنا لله؛ لأن ابن الابن ابن كذلك. قال: "والقول الذي هو عام فيهم إن كل يهودي ولده إسرائيل فهو ابن الله، إذ لم يجدوا ابن ابن قط إلا وهو ابن". واليهود على العموم يتصورون الإله مجسدا ولا يخلون من تجسيد

للفكرة عن الإله؛ ولهذا عرف تاريخهم انحرافهم إلى عبادة الأجسام وعرض القرآن الكريم لقصة عبادتهم للعجل في أكثر من سورة، ولعل الجزاء الذي لحقهم بعد هذه الفعلة هو الذي بشع عندهم فكرة إسباغ الألوهية على بشر أو إسناد الألوهية لغير الله حتى ذكر بعض المؤرخين أنه "ومنذ ظهور اليهودية الحاخامية، لم يَعُد هناك أثر للإيمان بعقيدة ابن الإله، وإن كان يُشار إلى التوراة باعتبارها «ابنة الإله»، كما أن المشناه كان يُشار إليها باعتبارها «اللوجوس»، أي «الكلمة» التي هي «ابن الرب» في التراث المسيحي"، فيبدو أن فكرة البنوة ظلت قائمة لديهم لكنها انحصرت في العصور المتأخرة في الكتب المقدسة، بل ذهب اليهود أبعد من ذلك في التطرف حينما يزعمون أن الدولة نفسها هي الإله(٤١).

فلربما كانت هذه الفِكَر التي عرفها التراث اليهودي بعض جذور فكرة تأليه المسيح كما في المسيحية. فبدأت ببنوته ثم انتهت إلى اتصافه بالطبيعتين، وإن كان الأقرب أن هذه الفكرة تأثر بها النصارى ومن قبلهم اليهود بغيرهم من الأمم السابقة، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ﴾ سورة التوبة، الآية: ٣٠. إشارة للمصدر الأساسي إلى هذه الفكرة، وهو ما كان شائعًا عند الأمم الوثنية التي اعتادت تأليه الأبطال والجبابرة، كما كان معروفًا لدى الفراعنة واليونان والرومان وغيرهم فالبراهمة قالوا إن كرشنه ابن لبراهما، وقال البوذيون: إن بوذا ابن للإله، كما قال النصارى(٤٢).

المطلب الثاني: إدخال الكهنوت إلى المسيحية

استعار بولس فكرة الكهنوت من اليهودية التي كانت تعرف فكرة الكهنوت، والكهنوت اسم من الكهانة وهي وظيفة، وهي وظيفة الكاهن ورتبته. ورجال الكَهَنوت: رجال الدِّين عند المسيحيين واليهود(٤٣).

وقد ارتبط الكهنوت بالهيكل المقدس وهو أشبه بمجلس مقدس تبرم فيه الأحكام وتقضى فيه النزاعات وتخرج منه الفتوى، وكان الهيكل خيمة في عهد البداوة، وكان الشعب يعتقد قديمًا أنَّ الله يتجلى في هذه الخيمة للأنبياء والكهان، ثم بنيت الخيمة من خشب يفك وينقل في أيام التيه، ثم أقام سليمان الحكيم هيكله بديلًا من الخيمة والمعبد الخشبي، وأنفق عليه ما أنفق على مدارس سني سليمان وأخلافه، وتولى وظيفة الكهانة أبناء هارون وغيرهم من أسباط اليهود، ومن أعمالهم في الهيكل إمامة الصلاة، والإفتاء في مسائل الفقه، وتقديم الذبائح، والخدمة الدينية في الأعراس والمآتم، والعناية بالآنية المقدسة، وقد تزايد عددهم مع الزمن، وكانوا يقسمونهم إلى فرق، تقوم كل فرقة منها بالخدمة أيامًا من الشهر، ويقتسمون جميعًا في النذور والمرتبات.

وولد السيد المسيح ووظائف الهيكل على أشهر الروايات مصفاة في المجمع المقدس الذي يطلق عليه اسم «السنهدرين»، وعدة أعضائه واحد وسبعون عضوًا، منهم ثلاثة وعشرون يتألف منهم المجلس المخصوص، وتغلب عليهم الصبغة الرسمية التقليدية، ويتصل أعضاؤه برجال الدولة في الشئون العامة، وما يرجع منها إلى تنفيذ الأحكام، والمحافظة على الشريعة المحلية أو الشريعة الموسوية. ومما لا ريب فيه أنَّ المجلس الذي كان في عهد السيد المسيح قد سلب حق الحكم في الجرائم الكبرى قبل هدم الهيكل الثاني بنحو أربعين سنة، وكانت أحكامه الكبرى في أيام المسيح معلقة على إقرار الحاكم الروماني يبرمها أو ينقضها حين يشاء[٤٤].

وكيفما كان حال الهيكل المقدس فقد كان لرجال الدين قبيل بعثة السيد المسيح مكانة مرموقة وكان محترما رجل الدين إما عند السلطة الرومانية بوصفه أحد رجال الهيكل أو أحد رجال الدولة بمعنى أدق، أو عند العامة لما عنده من علم ودراية بالأسفار المقدسة، خاصة مع البلاء الذي لقيه اليهود على مدار تاريخهم مما يعني أنه لولا وجود رجال الدين ورعايتهم للشرائع لما ظلت اليهودية على وضعها.

وقد استعار بولس هذه الفكرة من اليهودية، وكان التحدي أمام بولس هو نزع هذا الشرف من اليهود، وقد وجد في فكرة خيانة اليهود للمسيح بغيته وغايته فقد خرج اليهود من الملكوت على النحو الذي سبق شرحه وانتقل الشرف إلى المسيحيين جاء المسيح لخراف بني إسرائيل الضالة ودعاهم إلى الإيمان به على أساس الاتصال والتكامل بين ما جاء به وبين ما كان عند اليهود، ولكن اليهود حقدًا منهم على المسيح وأنفةً من الخضوع لأحكامه، وجريا على عاداتهم في القسوة والتمرد على الأنبياء تمردوا على المسيح ونسبه بعضهم إلى الزنا والكذب، وكان ما كان من مؤامرة قلته وصلبه، وبحسب الإنجيل فإن المسيح لما أدرك منهم ذلك توعَّدهم بسلب الشرف منهم وإخراجهم من الملكوت.

وقد سبق نص متى الرمزي[٤٥] الذي يشير إلى صورة رمزية كبيرة ترمز لطائفة خانت عهد مليكها وقتلت عماله في أرضه، ثم تشوفت إلى قتل ولده لقطع دابره وللتوصل إلى ميراثه دون منازع، فالأمة هي اليهود، وعمال الرب هم الأنبياء، والابن هو المسيح، وهذا كله مفهوم من أدبيات الكتاب المقدس، أما الأنبياء فقُتلوا من قبل اليهود، وأما الابن فقُتل كذلك وصلب حسب الرواية الإسرائيلية.

وبعد انتزاع الشرف منهم فإنه يبقى وقفا على النصرانية، التي تمثلها الكنيسة وبهذا ينتقل السلطان المقدس إلى الكنيسة من خلال الملكوت المتجسد فيها وهي وحدها صاحبة الإلهام، وعليه فهي تمثل صوت الله عليه الأرض، "فلا يحق لأحد أن يتجرأ، معتمدًا على إدراكه ورأيه، فيحوّل الكتاب المقدّس إلى معنى خاص به، فيخالف المعنى الذي تمسّكت به أمّنا الكنيسة وما تزال. فلها

وحدها يعود الحكم على معنى الكتب المقدّسة وعلى تفسيرها التفسير الصحيح. ولا يحقّ لأحد أن يفسّر هذه الكتب المقدّسة خلافًا لما أجمع عليه الآباء..."[٤٦].

المطلب الثالث: التأثر باليهودية في الأعياد وفكرة البعث والقيامة

أولا: التأثر باليهودية في الأعياد:

عرفت الحضارات القديمة الأعياد المختلفة، كالتقويم المصري الذي عَرَفَ أعيادًا كثيرة ارتبطت بأيام السنة، كيوم رأس السنة وأعياد كل شهرين، وبدايات الفصول، وأعياد الأحداث الريفية (البذر والحصاد والفيضان)، والمناسبات الملكية (التتويج واليوبيل)، وفوق كل شيء الاحتفالات الدينية، فكانت هناك احتفالات أعياد الموتى وأعياد الآلهة وغير ذلك(٤٧).

وانتشرت الأعياد في الدولة الرومانية وكانت الدولة ترى فيها فرصة لتقريب الفئات المختلفة وإحداث نوع من التجانس بينها، وكانت القاعدة الذهبية عند دهاقين السياسة من الرومان أنَّ الشعوب لا تهتم بمن يسوسها متى وجدت الخبز، واللعب بين يديها، ومن اللعب الذي لا يكلف الدولة شيئًا أن تفرح جماهير العامة بالأعياد وتتسابق في المواسم والموالد، وتصبغها كما تشاء بصبغة القداسة، فذلك أسلم من التنازع والفتنة والصدام(٤٨).

وقد عرفت اليهودية نفسها جملة من الاحتفالات التي تحفظ لها خصوصيتها وتقرب بين أفرادها وتصمم لهم إطارا ونسقا يجمعهم ويحول بينهم وبين انثلام لحمتها، فعرفت الاحتفالات الموسمية التي ترتبط بحوادث مختلفة على مدار العام، كعيد الفصح: ويسمى عيد الربيع وعيد الفطير، ومدته سبعة أيام تبدأ من الخامس عشر من شهر نيسان، ويقيمه اليهود إحياءً لذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون وخلاصهم من العبودية في مصر. وطقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين الفطير، ويتلون الأدعية ويحرقون القرابين، ويقصون حكاية الفصح وهم مجتمعون على مائدة، وقصة الفصح هي قصة ما حدث لبني إسرائيل مع موسى إبان خروجهم من مصر(٤٩).

ومن أعياد اليهود يوم التكفير والغفران: وهو اليوم العاشر من شهر تشرين، وهو يوم يتفق مع ذكرى نزول موسى عليه السلام من جبل سيناء ومعه شريعة بني إسرائيل، وهو اليوم الذي أعلن لهم فيه أن الله قد غفر لهم خطيئتهم في عبادتهم للعجل، ويشرع لهم في هذا اليوم الصيام وطلب المغفرة في صلاة جماعية يؤديها الكهنة(٥٠). وعندهم أعياد أخرى مرتبطة بمناسبات ببعض الأحداث التي حدثت لهم كعيد المظال، وعيد الفوريم ونحوها(٥١).

ويعتبر يوم السبت العيد الأسبوعي لدى اليهودي، وهو اليوم الذي يجب أن يستريح فيه ولا يعمل شيئا، فمن معاني السبت لديهم الراحة بالعبرانية؛ لأنه يوم يزعمون أن السبت هو اليوم السابع الذي استراح فيه الله – تعالى الله عن قولهم- بعدما خلق السماوات والأرض، وأهم شعائر هذا اليوم هي الكف عن أي عمل، بذلك جاء الأمر صريحًا في الوصايا العشر المنسوبة إلى موسى "واليوم السابع

سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملاً لك ...". وتعدي السبت والعمل فيه يعتبر من أعظم الخطايا عندهم(٥٢).

والظاهر أن فكرة الأحد مستعارة من اليهودية في المقام الأول تماشيًا مع العادة السائدة في الاحتفال أحد أيام الأسبوع، ومحاولة لزعزعة استقرار اليهودية ومزاحمة تشريعاتها وطقوسها بطقوس مشابهة في الحيثية مختلفة في الشكل أو طريقة الأداء، فيكون للمسيحية فضل مناسبة سائر الأذواق ويكون لها في الوقت ذاته طابع مميز تستطيع أن تنافس به غيرها.

وقد كان بولس يوما ما يهوديا ويعرف قيمة الاجتماع في ذلك اليوم ويعرف ضرورة أن يكون هنالك يوم يلتقي فيه أعضاء المسيحية بقساوسها؛ لتزويدهم بالشحن المعنوي اللازم للثبات وعدم التحوُّل عن العقيدة، وليزيد من سلطان الكنيسة على القلوب والعقول بما عندها من مواعظ وتعاليم وتشريعات ومواقف حيال الحياة وقضاياها، فاستعار من اليهودية ذلك الاحتفال الأسبوعي، ولكنه أبدل الأحد من السبت، ليكون يوم الأحد هو يوم احتفال المسيحيين دون اليهود.

وقد تأثرت المسيحية فيما بعد باليهودية وغيرها فصار لها أعيادٌ مختلفة متنوعة بحسب المناسبات والأحداث التي واجهت المسيحية عبر تاريخها وأهم هذه الأعياد: "عيد القلندس، وعيد الميلاد، وعيد الغطاس - وهو القداس – وعيد الصليب الذي جعلوه في وقت ظهور الصليب، لما أظهرته هيلانة الحرانية الفندقانية أم قسطنطين بعد المسيح عليه السلام بمائتين من السنين، وعيد الخميس والجمعة والسبت التي في آخر صومهم، وغير ذلك من أعيادهم التي رتبوها على أحوال المسيح والأعياد التي ابتدعوها لكبرائه"(٥٣).

فالظاهر أن المسيحية جرت على عادة الأمم والحضارات في الأعياد إدراكا لما فيها من قدرة على توحيد الصفوف، وإحداث التجانس والتقارب بين أفراد الملة الواحدة، ولما لها من قدرة على تزويد الديانة بنظام شامل من المواسم والاحتفالات يجعل المسيحي في غنى عن غيرها من الديانات وإن كان في الأصل تابعا لكل هذه الديانات بقدر تأثر المسيحية بها.

ثانيا: التأثر باليهودية في فكرة البعث والقيامة:

لم يكن الصدوقيون يؤمنون كثيرا بفكرة الحشر والنشر والحساب؛ ولذلك كانوا أهل نعيم ودنيا في المقابل عرف الفريسيون هذه الأفكار وسيطرت على أفكارهم وصارت جزءا من عقائدهم، بل أثرت كذلك على ثقافتهم وحياتهم فلم تعد الحياة هي المطمع الأكبر وصار العمل للآخرة جزءا من لاهوتهم، ومع أن المسيح لم يذكر هذه التفاصيل التي عرفتها الأناجيل فيما بعد إلا أن بولس لم يدخر وسعا في صياغة ذلك الحلم الجميل الذي كفى لبلورة وبناء هذه الفكرة، فصاغ منها حلما

طويلا يصور فلسفة الحشر والنشر، وجعله عقيدةً ذات قوةٍ تستطيع أن تحرك العالم بأسره، ووضع مسرحيةً للحشر جديدةً، استوعبت كل ما سبقها من مسرحيات تصور هذه العقيدة[٥٤].

لقد أحدث بولس متأثرا بعقائد الفروسيين فكرة يوم القيامة أو الدينونة وهو اليوم الذي يقف فيه الناس أمام المسيح ليميز بينهم ويستخرج منهم الصالح والشرير، "معطياً نقمته للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب".

وفكرة الدينونة أو الحساب هي مقتضى عدل المسيح الذي سيقوم بمجازاة العباد على ما اقترفوه، وسوف ينتصف المسيح لأوليائه ويحاسب الذين يضايقونهم بعذاب أبدي كما تقرر رسالة تسالونيكى: "إن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً، وإياكم الذين تتضايقون - راحة معنا، عند استعلان الرب يسوع مع ملائكة قوته، في نار لهيب معطياً نقمته للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب، ومن مجد قوته. متى جاء ليتمجد في قدسيته، ويتعجب منه في جميع المؤمنين"[٥٥].

وفي هذا اليوم سيقف الجميع أمام كرسي الرب لتلقي الحساب على ما فات "لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا"[٥٦].

وفكرة الدينونة والحساب توجد بعض التناقضات في المسيحية؛ إذ المفروض أن المسيح قد مات ليقع الفداء لبني آدم، أما أنه يعود مرة أخرى ويحاسبهم على ما قدموه بأجسادهم، ويمنح فريقا رحمته وفريقا نعمته فذلك تناقض ظاهر مع فكرة الفداء يقضي عليها بالأساس، وهي فكرة كما بينت الدراسة خلاف العقل والعدل معا، وهنا تبدو كذلك خلاف ما جاء به لاهوت بولس في الدينونة.

نتائج الدراسة:

❖ اخترع بولس عدة طقوس أضافها إلى النصرانية ليبسط لها بساطا اجتماعيا يلائم السائد من الشعائر والرسوم والعادات الدينية لعصره، وليبعد بها شيئا فشيئا عن اليهودية، وقد استعار بولس من اليهودية فكرة القربان المقدس، كما اخترع فكرة تقديس الصليب والأحد لينقل بذلك الفكر من احتقار الصليب والمصلوب إلى تقديسه، بعد أن تبين أن المسيح ضحى بنفسه لإنقاذ البشرية من الخطيئة والخلاص، وإمعانا في تثبيث هذه الفكرة جعل بولس الأحد يوم النصارى المقدس ليضاهي اليهودية وينافسهم على مظاهر القداسة.

❖ على مستوى الفكرة الباطنية فالمرجح أنه كان لها تأثير على تجربة بولس، فما من شك أن فكرة الوحي الشخصي فكرة قامت على نزعة باطنية، فالمسيح قد ارتفع وبارتفاعه ذهب الاتصال به، لكن الاتصال قد فُقِد بجسده المادي، أما هو كإلهٍ وروحٍ فلم ينقطع الأمر الذي تجسد في فكرة الوحي المقدس والإلهام الكنسي.

❖ جاء أثر الفكر اليهودي في النصرانية على مستويات شتى، ابتداء من فكرة الألوهية التي صبغت على المسيح، فقد سبق بعض طوائف اليهود في القول بألوهية عزير، إلى جانب فكرة القربان المقدس التي أُخِذت أخذًا من اليهودية، فضلًا عن فكرة الطقوس والأعياد والبعث والقيامة والدينونية التي لا يوجد في الأناجيل، ما يعززها على النحو الذي عرض له بولس.

❖ تعتبر فكرة الكهنوت أخطر ما نقله بولس من اليهودية، وقد منحته هذه الفكرة ومَنْ بعده من القساوسة سلطانا على القلوب والنفوس، وجعل الكنيسة سلطة عجزت الدولة كثيرا في إخضاعها لسلطانها، ما كان له أثر كبير في ظهور الاتجاهات الكنيسة الإصلاحية التي قضت على سلطان الكنيسة وعلى التواجد الاجتماعي للمسيحية.

❖ مثلت التحولات التي لحقت المسيحية في جانب الطقوس تحولًا بالمسيحية إلى شكل جديد من أشكال الديانات الشعبية التي كانت سائدة في الشرق وقتذاك، فصار مثلها مثل باقي الديانات وفي أحسن الأحوال كاليهودية، غير أنها بما تبنته من طقوس جديدة تلائم ذوق الجماهير صارت نظامًا جديدًا لاقى قبولًا وشيوعًا لدى الجماهير العريضة.

❖ قطع بولس العلاقة مع الناموس واستطاع أن يدخل في المسيحية هو وغيره ما شاءوا من التشريعات التي استطاعوا بها أن يخرجوا من ربقة اليهودية، وأن يلغوا بعض الأمور التي كانت تمثِّل مشاقا لبعض المسيحيين، مثل شريعة الختان وتحريم الخمر والخنزير وغيرها، وانتهى الأمر بأن وضع رجال المسيحية نظامًا جديدا للمحرمات حين حصر الرسل والمشايخ المحرمات في المسيحية في أربعة أشياء الزنى، وأكل المخنوق والدم، اعتمادًا على إلهام الروح القدس.

ثانياً: التوصيات:

❖ توجيه البحوث نحو دراسة لاهوت الآباء المسيحيين الكبار، وبيان أثر ذلك في التحولات الديانية المسيحية على المستوى الديني والاجتماعي والسياسي، وعلى رأس هؤلاء القديس أغسطين والقديس توما الأكويني.

❖ تخصيص المقارنات اللاهوتية لرسل المسيحية بالدراسة المقارنة وبيان ما بينها من اختلافات واتفاقات، وبيان صاحب التأثير إن وجد اتفاق بين هذه الآراء.

❖ دراسة المبادئ والأفكار العامة للبروتسانتية في ضوء ما بينها وبين الأصول الإسلامية من تشابه، وبيان سبب التشابه خاصة في جانب نبذ الخرافات ومحاربة الكهنوت.

هوامش البحث:

(١) كانت لعهد ياقوت الحموي بيد الأفرنج ثم انتزعها المسلمون منهم ودخلت في حكم المسلمين منذ ذلك الحين وهي الآن إحدى مدن سوريا وتقع على ساحل البحر المتوسط، ينظر: معجم البلدان، ٣٠/٤، وخطط الشام، محمد كرد

علي، ٢/٦٠.

(٢) ينظر: قصة الحضارة، تأليف المؤرخ الأمريكي، ويل ديورانت، ١١/٢٤٩.

(٣) ينظر: قصة الحضارة ١١/٢٤٩.

(٤) ينظر: معالم تاريخ الإنسانية، هـ ج ويلز، ٣/٢٦.

(٥) ينظر: دائرة المعارف، بطرس البستاني، ١٨٨٧م ٥/٦٩٩.

(٦) سفر أعمال الرسل ٢٢: ٣.

(٧) أعمال الرسل ٨: ٣.

(٨) أعمال الرسل ٩: ٧.

(٩) المرجع السابق ٩: ١٢-١٨.

(١٠) المرجع السابق ٩: ٢٧.

(١١) ينظر: قصة الحضارة ١١/٢٥٩.

(١٢) ينظر: قصة الحضارة ١١/٢٦٨.

(١٣) ينظر: معالم تاريخ الإنسانية ص:٢٧، محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص:٧٤.

(١٤) ينظر: دور بولس في صياغة النصرانية، ثائر الحلاق، ص:٣٧٩.

(١٥) ينظر: معالم تاريخ الإنسانية، هـ ج ويلز ٣/٢٦.

(١٦) سفر أعمال الرسل ٢٢: ٣.

(١٧) ينظر: رجال الكتاب المقدس، إلياس مقار، ص: ١١٧، وقصة الحضارة ١١/٢٥٠.

(١٨) سفر أعمال الرسل ٩: ٤.

(١٩) موجز تاريخ العالم، هربرت جورج ويلز ص: ١٧٦، ومحاضرات في النصرانية، أبو زهرة ص: ٧٣ وقصة الحضارة ١١/٢٦٩.

(٢٠) ينظر: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د/ عبد المنعم الحفني، ص١٣٥.

(٢١) حياة المسيح ص: ٣٠.

(٢٢) سفر اللاويين ٢٠: ٢٦.

(٢٣) ينظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى المغربي، ص١٧٤، وحياة المسيح للعقاد ص: ٣٠-٣٢.

(٢٤) ينظر: حياة المسيح ص: ٥٤.

(٢٥) ينظر: دائرة المعارف، بطرس البستاني، بيروت، ١٨٨٧م ٥/٦٩٩.

(٢٦) ينظر: محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبي زهرة ص:١٨٩.

(٢٧) موجز تاريخ الإنسانية، هربرت جورج ويلز، ص: ١٧٩، ومقارنة الأديان المسيحية، للدكتور أحمد شلبي، دار النهضة المصرية، ص:١٢٦.

(٢٨) حياة المسيح ، عباس محمود العقاد، ص: ٥٢-٥٣.

(٢٩) سفر التكوين، ٨: ٢٠ – ٩: ١.

(٣٠) سفر الخروج، ٢٠: ٢٣ – ٢٤.

(٣١) سفر الخروج، ٢٩: ١ – ٣.

(٣٢) ينظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص: ٤٢٧.

(٣٣) ينظر: دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، صدر عن دار الثقافة المسيحية، طبع مطبعة دار نوبار ص:٥٣، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة، ص:٢٥٠.

(٣٤) سفر التثنية، ٢١: ٢٢-٢٣.

(٣٥) قصة الحضارة، ٢٦٤/١١ وموجز تاريخ العالم، ص: ١٧٩، وموجز تطور الحضارات الإنسانية، محمد صادق صبور، دار الأمين القاهرة ص: ١٩٨.

(٣٦) سفر اللاويين ١٦: ٢٠ – ٢٢.

(٣٧) ينظر: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص:٣٥٣ وما بعدها.

(٣٨) ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة دار الفكر العربي، ٦/ ٣٢٨٢ تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمّد سلامة، ٤/ ١٣٤.

(٣٩) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، ١/ ٨٢.

(٤٠) ينظر: إمتاع الأسماع، للمقريزي، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ١٦٢/٤.

(٤١) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ١٤/ ٤٣٦.

(٤٢) ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة ٦/ ٣٢٨٢.

(٤٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤٩٢/١٠.

(٤٤) ينظر: حياة المسيح ص: ٣٧.

(٤٥) متى ٢١: ٣٣ - ٤٤.

(٤٦) المدخل إلى الكتاب المقدس الخوري بولس الفغالي، ٣٧/١. محاضرات في النصرانية، أبو زهرة ص: ١١٨.

(٤٧) ينظر: معجم الحضارة المصرية القديمة، ت جورج بوزنر - سيرج سونرون - جان يويوت - أ.أ.س.إدواردز - ف.ل.ليونيه - جان دوريس. ترجمة: أمين سلامة، ص: ٣٩.

(٤٨) حياة المسيح ص: ٥٢.

(٤٩) ينظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص:٣٠٣.

- (٥٠) ينظر: الفكر الديني اليهودي ص: ١٦٨، ١٦٩، واليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م. ص: ٢٢٣، ٢٢٤.

(٥١) ينظر: اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان ص: ٢٢٤.

(٥٢) ينظر: تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، أسبابه ونتائجه، بسمة جستنية، ص: ٤٢١، ودور بولس في صياغة النصرانية ص: ٣٩١.

(٥٣) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، دراسة وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، ١/ ٣٦٥.

(٥٤) ينظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى المغربي، ص١٧٤، وحياة المسيح للعقاد ص: ٣٢ وقصة الحضارة ٢٦٩/١١.

(٥٥) رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي ١: ٦ إلى ١: ١٠.

(٥٦) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٥: ١٠.

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(2004) .، *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، دراسة وتحقيق علي بن حسن بن ناصر الألمعي وآخرين، (ط ١)، الرياض، دار الفضيلة.

٢. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد) .د.ت(، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٣. ابن كثير، إسماعيل بن عمر(1999) .، *تفسير ابن كثير*، تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط ٢)، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم) .د.ت(، *لسان العرب*، (ط ٣)، بيروت، دار صادر.

٥. أبو زهرة، محمد(1966) .، *محاضرات في النصرانية*، (ط ٣)، القاهرة، دار الفكر العربي.

٦. البستاني، بطرس(1887) .، *دائرة المعارف*، (د.ط)، بيروت، دار المعارف.

٧. البستاني، بطرس(1887) .، *دائرة المعارف*، (د.ط)، بيروت، دار المعارف.

٨. بوزنر، جورج؛ سونرون، سيرج؛ يويوت، جان؛ إدواردز، أ. أ. س؛ ليونيه، ف. ل؛ دوريس، جان(1997) .، *معجم الحضارة المصرية القديمة*، ترجمة أمين سلامة، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩. جسنتية، بسمة(2000) .، *تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ: أسبابه ونتائجه*، (ط ١)، دمشق، دار القلم.

١٠. الحفني، عبد المنعم(1980) .، *الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية*، (ط ١)، بيروت، دار المسيرة.

١١. الحلاق، ثائر(2017) .، *دور بولس في صياغة النصرانية*، (د.ط)، ليبيا، مجلة كلية أصول الدين – الجامعة الأسمرية.

١٢. الخطيب، عبد الكريم(1965) .، *المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل*، (د.ط)، القاهرة، دار الكتب الحديثة.

١٣. دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر) .د.ت(، *دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر*، (د.ط)، القاهرة، دار الثقافة المسيحية.

١٤. ديورانت، ويل(1988) .، *قصة الحضارة*، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، (د.ط)، بيروت، دار الجيل؛ تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

١٥. سعفان، كامل(1988) .، *اليهود: تاريخ وعقيدة*، (ط ١)، القاهرة، دار الاعتصام.

١٦. شلبي، أحمد) .د.ت(، *مقارنة الأديان المسيحية*، (د.ط)، القاهرة، دار النهضة المصرية.

١٧. صبور، محمد صادق) .د.ت(، موجز *تطور الحضارات الإنسانية*، (د.ط)، القاهرة، دار الأمين.

١٨. ظاظا، حسن(1999) .، *الفكر الديني اليهودي*، (ط ٤)، بيروت، الدار الشامية.

١٩. العقاد، عباس محمود(2005) .، *حياة المسيح*، (د.ط)، القاهرة، دار نهضة مصر.

٢٠. فارس، فايز) .د.ت(، *حقائق أساسية في الإيمان المسيحي*، (د.ط)، القاهرة، دار الثقافة المسيحية.

٢١. الفغالي، بولس(1994) .، *المدخل إلى الكتاب المقدس*، (ط ١)، لبنان، منشورات المكتبة البولسية.

٢٢. كرد علي، محمد(1983) .، *خطط الشام*، (ط ٣)، دمشق، مكتبة النوري.

٢٣. المغربي، السموأل بن يحيى(1989) .، *بذل المجهود في إفحام اليهود*، (ط ١)، دمشق، دار القلم؛ بيروت، الدار الشامية.

٢٤. مقار، إلياس(1988) .، *رجال الكتاب المقدس*، (د.ط)، القاهرة، دار الثقافة.

٢٥. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي) .د.ت(، *إمتاع الأسـماع*، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٦. ويلز، هربرت جورج) .د.ت(، *معالم تاريخ الإنسـانية*، ترجمة عبد العزيز جاويد، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٧. ياقوت الحموي، شهاب الدين(1995) .، *معجم البلدان*، (ط ٢)، بيروت، دار صادر.

References in Arabic

1. Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn ʻAbd al-Halim. (2004). *Al-Jawab al-Sahih liman Baddala Din al-Masih*. Edited by ʻAli ibn Hasan ibn Nasir al-Almaʻi et al. (1st ed.). Riyadh: Dar al-Fadilah.
2. Ibn Hazm al-Andalusi, ʻAli ibn Ahmad. (d.t.). *Al-Fasl fi al-Milal wa al-Ahwaʼ wa al-Nihal*. (d.t.). Cairo: Maktabat al-Khanji.
3. Ibn Kathir, Ismaʻil ibn ʻUmar. (1999). *Tafsir Ibn Kathir*. Edited by Sami ibn Muhammad Salamah. (2nd ed.). Riyadh: Dar Taybah for Publishing and Distribution.
4. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (d.t.). *Lisan al-ʻArab*. (3rd ed.). Beirut: Dar Sadir.
5. Abu Zahrah, Muhammad. (1966). *Muhadarat fi al-Nasraniyyah*. (3rd ed.). Cairo: Dar al-Fikr al-ʻArabi.
6. Al-Bustani, Butrus. (1887). *Daʼirat al-Maʻarif*. (d.t.). Beirut: Dar al-Maʻarif.
7. Al-Bustani, Butrus. (1887). *Daʼirat al-Maʻarif*. (d.t.). Beirut: Dar al-Maʻarif.
8. Posener, Georges; Sauneron, Serge; Yoyotte, Jean; Edwards, A. A. S.; Lhote, F. L.; Drioton, Étienne. (1997). *Muʻjam al-Hadarah al-Misriyyah al-Qadimah*. Translated by Amin Salamah. (d.t.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
9. Jasantiya, Basmah. (2000). *Tahrif Risalat al-Masih ʻabra al-Tarikh: Asbabuhu wa Nataʼijuhu*. (1st ed.). Damascus: Dar al-Qalam.
10. Al-Hifni, ʻAbd al-Munʻim. (1980). *Al-Mawsuʻah al-Naqdiyyah li al-Falsafah al-Yahudiyyah*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Masirrah.
11. Al-Hallaq, Thaʼir. (2017). *Dawr Bulus fi Sighat al-Nasraniyyah*. (d.t.). Libya: Journal of the Faculty of Usul al-Din, Al-Asmariya University.
12. Al-Khatib, ʻAbd al-Karim. (1965). *Al-Masih fi al-Qurʼan wa al-Tawrah wa al-Injil*. (d.t.). Cairo: Dar al-Kutub al-Hadithah.
13. The Evangelical Church in Egypt. (d.t.). *Dustur al-Kanisah al-Injiliyyah bi-Misr*. (d.t.). Cairo: Dar al-Thaqafah al-Masihiyyah.
14. Durant, Will. (1988). *Qissat al-Hadarah*. Translated by Zaki Najib Mahmud et al. (d.t.). Beirut: Dar al-Jil; Tunis: Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization.

15. Sa'fan, Kamil. (1988). *Al-Yahud: Tarikh wa 'Aqidah*. (1st ed.). Cairo: Dar al-I'tisam.
16. Shalabi, Ahmad. (d.t.). *Muqaranat al-Adyan al-Masihiyyah*. (d.t.). Cairo: Dar al-Nahdah al-Misriyyah.
17. Sabur, Muhammad Sadiq. (d.t.). *Mujaz Tatawwur al-Hadarat al-Insaniyyah*. (d.t.). Cairo: Dar al-Amin.
18. Zaza, Hasan. (1999). *Al-Fikr al-Dini al-Yahudi*. (4th ed.). Beirut: Al-Dar al-Shamiyyah.
19. Al-'Aqqad, 'Abbas Mahmud. (2005). *Hayat al-Masih*. (d.t.). Cairo: Dar Nahdat Misr.
20. Faris, Fayiz. (d.t.). *Haqa'iq Asasiyyah fi al-Iman al-Masihi*. (d.t.). Cairo: Dar al-Thaqafah al-Masihiyyah.
21. Al-Faghali, Bulus. (1994). *Al-Madkhal ila al-Kitab al-Muqaddas*. (1st ed.). Lebanon: Manshurat al-Maktabah al-Bulusiyyah.
22. Kurd 'Ali, Muhammad. (1983). *Khitat al-Sham*. (3rd ed.). Damascus: Maktabat al-Nuri.
23. Al-Maghribi, Al-Samaw'al ibn Yahya. (1989). *Badhl al-Majhud fi Ifham al-Yahud*. (1st ed.). Damascus: Dar al-Qalam; Beirut: Al-Dar al-Shamiyyah.
24. Muqar, Ilyas. (1988). *Rijal al-Kitab al-Muqaddas*. (d.t.). Cairo: Dar al-Thaqafah.
25. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn 'Ali. (d.t.). *Imta' al-Asma'*. Edited by Muhammad 'Abd al-Hamid al-Namisi. (d.t.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
26. Wells, Herbert George. (d.t.). *Ma'alim Tarikh al-Insaniyyah*. Translated by 'Abd al-'Aziz Jawid. (d.t.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
27. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din. (1995). *Mu'jam al-Buldan*. (2nd ed.). Beirut: Dar Sadir.